الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

صورة التعبير عن التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي–دراسة فنية–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:

**** أسماء بوميسة***

****أمال رجيمي***

****شفيعة بلفار***

إشراف الأستاذ:

د. معاشو بووشمة

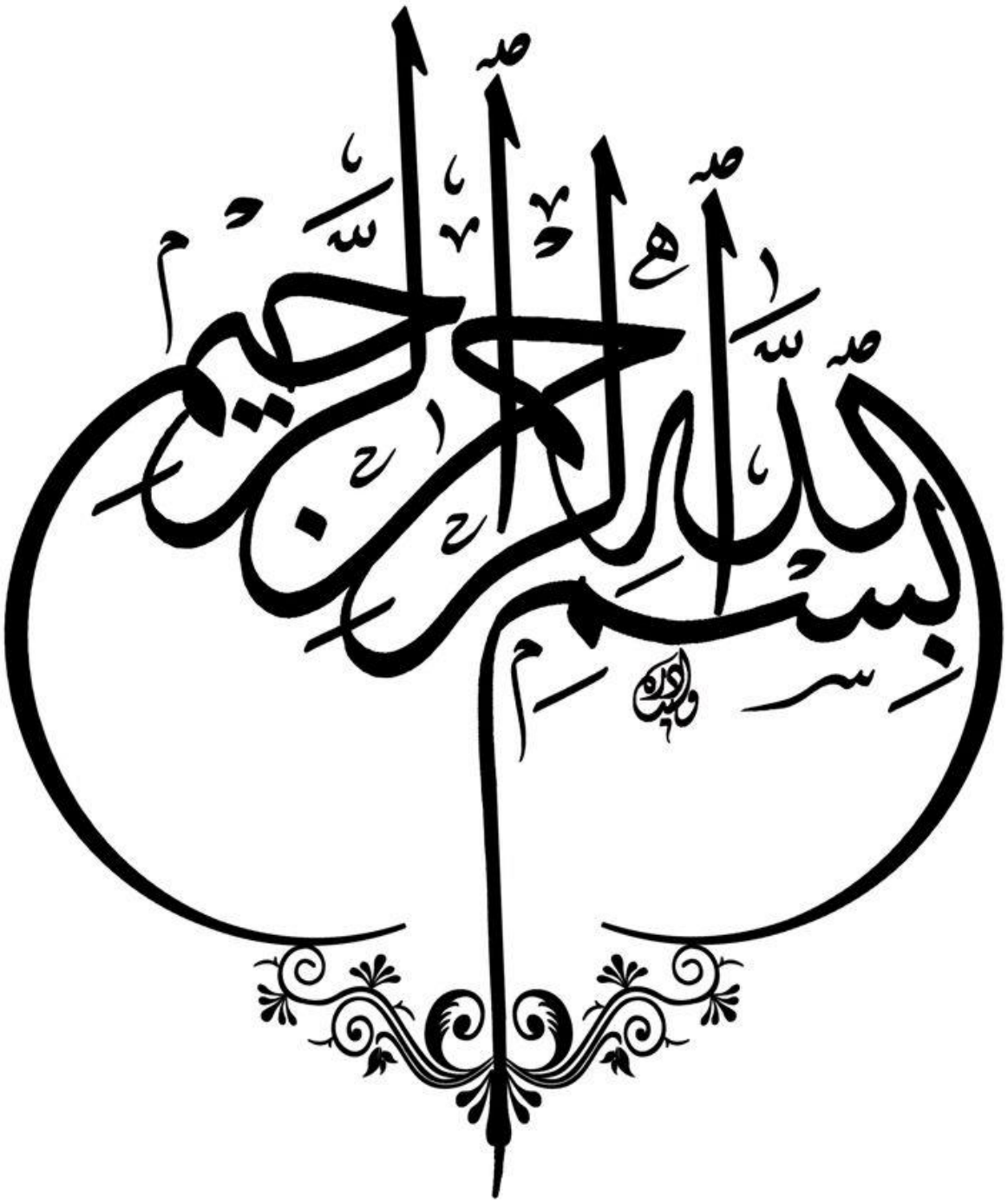
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

نشكر الله عز وجل على إتمام هذا العمل المتواضع،

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في هذا العمل

خاصة الأستاذ المشرف " **معاشو بووشمة** "

صاحب العقل والفكر السليم وتوليه الإشراف على هذا

البحث وعلى كل ما أسداه إلينا من التوجيه السديد

والنصائح القيمة وتحفيزنا على استكمال هذا العمل

المتواضع وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في هذا العمل

من قريب أو بعيد، ونأمل أن يستفيد غيرنا من هذا البحث

كما استفدنا نحن منه.

مقدمة

مقدمـة

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل في عالم غير محدود من المتخيل، ارتبط ظهورها بتعدد أنماط الحكي التي لا يختلف حولها اثنان من كل شعوب العالم عرفتها وتوارثتها، وهي بهذا من أهم الأنواع الأدبية صدارة في الدراسة وانتشارا في العصر الحديث فضلا عن أنها من أهم الأنماط القصصية إذ تشمل نوعا من الإبداع الأدبي الذي يفرض نفسه على القارئ والنافذ على السواء في إطار تقييم أو عرض الخطاب المنجز باعتباره هيكلا وبناء فنيا متناميا من العنوان إلى أخر مقطع سردي.

ولما كانت الرواية بهذه الأهمية والمكانة، وما أحرزته في الدراسات العربية والأجنبية عموما، وما هي عليه في أدبنا الجزائري من تنام في الاهتمام، فقد كان طموحنا يتسامى إلى خوض مجال يخص هذا العالم الفسيح انطلاقا من رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي، وقد كان اختيارنا لرواية "عابر سرير" من منطق داني.

أساس التعرف على التعاسة والوقوف على جوهرة هذا المصطلح فالرواية بدورها تحكي على عن واقع الإنسان التعيس لأن موضوع التعاسة يعد من أهم وأكثر الموضوعات قربا من واقع الإنسان ومن حياته اليومية على وجه التحديد ،إن تكن التعاسة أقرب من هذه الجوانب على الإطلاق نظرا للمسببات المتعددة لها في هذ العصر الذي نعيشه كما أن التعاسة تعد جزأ لا يتجزأ من فلسفة الأخلاق، وقد جاز هذا الموضوع على الحظ الأوفر من الاهتمام والدراسة ،هدا لمدى ارتباطه الوثيق بواقع الإنسان وحياته اليومية فهي انعكاسات للحياة الشعورية التي يعيشها الفرد أو الجماعة.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب الى موضوع بحثنا، والذي ساعدنا في ببان أوصاف التعاسة والتعرف على مختلف أنواعها وتعبيرات الإنسان عليها وحالته النفسية وقد قسمنا بحثنا الى مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث تطرقنا في الفصل الأول الى التعريف بالرواية، مصطلحات تسمية الرواية، عوامل تأخر الرواية عن نظيرتها العربية، نشأة الرواية العربية وتطورها، أنواع الرواية، ثم انتقلنا الى الفصل الثاني تناولنا فيه مفهوم الصورة الفنية، أهمية الصورة الفنية، أنواع الصورة الفنية.

أما الفصل الثالث وهو الفصل التطبيقي تطرقنا فيه الى "صورة التعبير عن التعاسة في رواية أحلام مستغانمي "بالإضافة الى ملحق يشتمل على نبذة لحياة الكاتبة وأهم أعمالها

وملخص لرواية "عابر سرير" وفي ختام هذا التقديم خلصنا لخاتمة كانت عصارة للدراسة النظرية والتطبيقية والتي تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها وقد اعتمدنا على طول مسار بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها "الرواية عابر سرير"، الرواية الجزائرية جنسا أدبيا لعبد المالك مرتاض والصورة النقدية في التراب النقدي والبلاغي لجابر عصفور ولقد واجهتنا صعوبات في بحثنا نستغنى عن ذكرها ولا يسعنا في الأخير الا أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص الإمتنان الى الأستاذ الفاضل "معاشو بووشمة" الذي كان صبورا معنا وعليا فجزاه الله ألف خير.

الفصل الأول:

ماهية الرواية العربية الحديثة.

الرواية.

1- تعريف الرواية.

2- أنواع الرواية.

3- عوامل تأخر الرواية الجزائرية عن نظيرتها العربية.

4- نشأة الرواية العربية وتطورها.

الرواية

لقد شهدت الساحة الأدبية منذ بداية الأزمة عدد معتبر من النصوص الإبداعية التي كانت موضوعاتها الأزمة. لكن الرواية كان لها الحظ الأوفر ونظرا لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسانية إضافة إلى مثلاتها مقومات البعد الوظيفي المأساوي والقدرة على تجسيد فنيا وقذرتها العجيبة على احتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا[1] فالرواية جزء من الثقافة البشرية.

1- تعريف الرواية:

أ- لغة:

ورد عن ابن سيده في معتل الياء روي الماء بالكسرة ومن الين يردي .. رياء.. ويقال للناقة وهي تروي الصبي لأنه أول الليل فأرادا أن يردها قبل نومه .... والرواية المزادة فيها الماء يسمى البعير رواية عن تسمية الشيء باسمه غيره لقرية منه والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقي عليه الماء والرجل المسقي رواية .. ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا روى له متى حفظه للرواية عنه وقذ قال الجوهري رويت الحديث والشعر ورواية فأثاروا في الماء والشعر من قوم رواه رواية أي حملته على روبته وأيضا وتقول "**أشذ القصيدة يا هذا نقل أرواها إلا مرة ويروايتها أي إشهارها**"[2]، وهي جمع الرواية للرجل الكثير الرواية والهاء البالغة وقبل جمع رواية أي الذين يرمون الكذب أو أكثر روايتهم فيه الراوي الخصب أبو عبيدة يقال لنا عن فلان روية واشكلة وهما الحاجة ولنا قبلة صارت مثله .قال وقال ابو زيد "**بقيت منه رواية أي تمثل التلية، وهي البقية من الشيء والرواية البقية من الذين ونحوه والراوي الذي يقوم على الخيل**"[3]، وعليه فالرواية تعني التفكير في الامر ،وتعني نقل النص عن الناقل نفسه

[1]- الشريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة سيسيولوجية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2010، ص02.

[2]- عبد القادر سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث، اتجاه كتاب العرب دمشق، سوريا، 2010، ص58.

[3]- خالد رشيد القاضي، لسان العرب، دار صبح وايد سوفت، بيروت، لبنان، ج5، ط 1، ص 370.

وتذل أيضا على الخبرة، ورغم هدا التنوع في مدلولات الكلمة إلا ان هناك تشابها بين المعاني، فجميعها تفيد عملية النقل والجريان والارتواء (الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار).[1]

ب- اصطلاحا:

من التعريف اللغوي الواسع يأتي التعريف الاصطلاحي للرواية، والذي يعني جنسا أدبيا محدود، ويشمل أقسام متعددة يسميها عبد المالك مرتاض انواعا من حيث يطلق على الرواية جنسا اعتبرها جنس اعم وأشمل من النوع[2]، والرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات من خلال سلسلة من الأحداث والأفلام والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد ام تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البوادر الأولى لظهور البورجوازية وما صاحبها من تحرر من التبعيات الشخصية. الرواية على الرغم من قربها واهتمام المفكرين والأدباء بها لم تحظ بتعريف محدد لها تعددت التعريفات وتباينت النتيجة لاختلاف الدارسين لها والنقاد في الرواية التي ينظرون إليها عند تعريفها يقول أرسنت بيكر "**الرواية تفسير للحياة الإنسانية من خلال سرد قصص نثري**" ويقول دوبريه: "**هي ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرأة للمجتمع مادتها الإنسان في المجتمع ،وينتج عن هذا الصراع خروج القارئ بفلسفة ما، ورؤيا عن الإنسانية**"[3]، ومن خلال التعريفين السابقين نرى أن الرواية فن أدبي له شكل مغاير للأشكال الأدبية الأخرى، كذلك نجد الصلة وثيقة بينه وبين المجتمع ،هذه الصلة تبذو واضحة في النماذج والأشخاص التي تحرك الأحداث وتقودها إلى الأمام، يكون بذلك مرأة المجتمع، يهتم بصراع الفرد والجماعات ويكشف الأنماط الوجدانية المختلفة الكامنة داخل الشخصية[4]، ويقول ذ. محمد زغلول سلام :في تعريف الرواية "**الرواية يعالج فيها موضوعا زاخرا بحياة واحدة أو أكثر فلا يفرغ القارئ منها وقذ ألم بحياة البطل أو كاملا أو أكثر مراحلهم المختلفة، وميدان**

[1]- صالح مفقود: المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر الجزائر، 2009، ط2، ص 62.

[2]- عبد المالك مرتاض، الرواية الجزائرية جنسا أدبيا، مجلة الأفلام 1، 1986، ص124.

[3]- نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ط1، ص 22.

[4]- المرجع نفسه، ص 22، 23.

الرواية فسيح أمام القارئ ،يستطيع أن يكشف الستار عن حياة أبطال ويجلى الحوادث مما ستغرق من الوقت"[1]، فالرواية عند محمد زغلول تهتم بالمواضيع الفاخرة.

ج- مصطلحات تسمية الرواية:

تتكرر المصطلحات في تسمية الرواية من التعميم إلى التخصيص فنجد أربع مصطلحات تتكرر متتابعة على النحو التالي: فالعمومية الموجودة في الخطاب بصفة مصطلحا دالا على الأجناس الأدبية وغيرها ويحتاج الى تسمية أخرى حتى تعرفه وتوضح نوعية الجنس الأدبي على نحو الخطاب السردي أو الخطاب الروائي، يصير هذا المصطلح أكثر تحديدا في استخدام مصطلح السرد الذي يستعيذ الى حد ما الشعري والدرامي، تم يعد مصطلح القصة دالا على الرواية والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا ومن تم يعذ مصطلح الرواية مصطلحا واضحا دالا على تأثيره للرواية المتعارف عليها بين الكتاب والنقاد والقراء في تسميات الرواية العربية.[2]
إن تحديد المصطلح وتقنياته الفنية إشكالية مهمة في تصوير نقذ يقذر معنى وضع النقاد على الحروف لذلك تعد مسألة التفريق التاريخي مسألة مدروسة بشكل فاعل في الدراسات النقدية المختفية بالرواية على وجه التحديد ،لكن تستمر الحالة النقدية لا منفتحة نسبيا في نقذ الرواية قياسيا الى جهود المصطلحات نقد الشعر، وبإمكاننا أن نتأمل المصطلحات التالية بصفتها إشكالية في نقذ الرواية في الرؤي والمضامين من ثم تكون مدخلا الى بناء مصطلحات خاصة بالرواية وتتجاوز المصطلحات التقليدية المألوفة مثل (اللغة والشخصية، الزمكانية، طرق العرض والرؤية) الى مصطلحات "**الحوارية المناجاة ككثافة السرد، الفاتحة النصية، التمثيل السردي، مستقبل الدلالة، التوثيقية، النمذجة الروائية التجنيسية، الإيقاع الروائي**"[3]، على أية حال قذ تشكل الدراسات النقدية عن السرد عموما والرواية خصوصا دراسة مهمة يمكن أن يتناولها أحد طلاب الدكتورة في مجال المصطلح المستخدم في هده الدراسات الموجودة في علامات التحديد.

---

[1]- سلام محمد زغلول، دار الدراسات في القصة العربية الحديثة واتجاهاتها وأعلامها، نشأة المعارف، الإسكندرية، 1973، ط1، ص 36.

[2]- حسين المناصرة، وهج السرد، مقربات في الخطاب السردي السعودي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2010، ط1، ص 28

[3]- المرجع نفسه، ص 231، 232.

2-أنواع الرواية:

أ- الرواية التحليلية:

وهي التي يبرز فيها جانب التحليل النفسي، حتى يكاد يغطي على بقية عناصر الرواية كالأحداث والشخصيات والحوار، وغير ذلك من المقومات الفنية التي تأتي في المكان الثاني حيث يتصور جانب التحليل النفسي للبطل وحشد كل ما يمكن من هذا التحليل ويعين عليه من معرفة ماضي هذا البطل وبيئته[1]، وتكون لديه من عقد أو ما صح به عالمه النفسي من صراعات ويمثل هذا اللون باتفاق النقاد والباحثين في رواية "ثريا" لعيسى عبيد، ورجب أفندي لمحمود تيمور، وأذيب لطه حسين.

ب-رواية التجربة الذاتية أو الترجمة الذاتية:

وفي هذا النوع يتخذ الأديب من حياته، وما صادفه مادة الأديب يصيغها في قالب روائي معتما على العناصر الأساسية للنص الروائي، ويكون فيها الفرق واضحا بين الترجمة الذاتية والتجربة الشخصية من حيث اختيار الأحداث، اختيار فنيا وصالحا لتأليف الروائي، وعدم حشد تلك الأحداث كأنها تاريخ يدون، بل عرضها كعناصر تنمو وتتطور لكي تصل الى غاية معينة، ودلك بتدخل المؤلف في ترتبها ترتيبا يحقق القصصية[2]، وعدم الاكتفاء بإيرادها حسب وقوعها الزماني.

ج-رواية الطبعة الاجتماعية:

ويعني بيها الرواية الاجتماعية، التي تهتم بقضايا المجتمع من فقر وعادات سلبية يحاول الكاتب علاجها، وتقديم الحلول الناجحة لها، ويعتمد في ذلك على الأحداث والشخصية محل اهتمامه، والتغلغل داخل الطبقات المختلفة المتجددة، وتصوير كل التناقضات وتقديمها، واقتراح الحلول لعلاجها، وإظهارها في صورتها الحقيقية مقرونة بالنقيض دون أن يشعر القارئ بأنه يقدم الحلول السهلة في هذا الشأن، ويمثل لدوع حواء بدون أدم.

---

[1]- نادر أحمد عبد الخالق، مرجع سابق، ص19، 20.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

د-الرواية الذهنية :

ويقصد بها الرواية التي يقدم بيها المؤلف فكرة ذهنية، يؤمن بها، ويريد أن يؤمن بها الأخرين ،فيعبر عنها قالب روائي تكون هذه الفكرة الذهنية هي مغزات ومضمونه أو الهدف الرئيسي الذي تشير اليه وهذه الفكرة الذهنية، قذ تكون فلسفته وجودية، أو فكرة ذهنية أو واقعية اجتماعية، وقذ تكون نفسية اجتماعية، وأيضا قذ تكون مذهبا اعتنقه الأديب ويحاول إرساء قواعده، أو توصيله للأخرين عن طريق الرواية، ويمثلها رواية عودة الروح "لتوفيق الحكيم" رغم اختلاف النقاد في تصنيف هذه الرواية إلا أنها تمثل الاتجاه الذهني يقول ذ.أحمد هيكل "يبرز الخيط الذهني الذي يطغى على بقية الخيوط حتى يكاد يخفيها ،ولذا كان طابعها الواضح هوا الطابع الذهني، الذي يوشك أن يختفي كل ما سواه، ومن الذين صنفوها، ضمن رواية الترجمة الذاتية د."عبد المحسن طه" بذر بقوله في عود الروح" لتوفيق الحكيم " تلتقى بأنجح المحاولات التي استغلت الترجمة الذاتية، لتقدم لنا رواية فنية حققت قذرا كبيرا من النجاح.[1]

هـ-الرواية التاريخية:

تبدوا الرواية التاريخية ذات طبعة مركبه ،أي أنها جمعت أمرين معا "الرواية والتاريخ" وأي محاولة لتعريفيهما لا تخرج في عمومها عن هذين المفهومين، للعلاقة الجدلية التي تربطهما فالفن مادة التدوين التاريخي، والتاريخ بدوره يشترك مع الفن في النقاط الثلاث: "الإنسان الزمان، المكان" وهكذا في مادة المؤرخ[2]، ومصادره وتشمل فيما تشمل الفن بكامل أجناسه، فن القول، الفنون الذاتية، الشعر الغنائي، الفنون الموضوعية، الملحمة، القصة، الرواية، المسرحية ومن ناحية أخرى فإن الفنان يجد لنفسه الوحي والإلهام في أحداث التاريخ يستسلمها في إبداعه الفني ويتخذ منها مبدأ ينطلق منها خياله الذي يسهم في إعادة كتابة التاريخ وصياغته وفق روايته ومنظوره فالرواية التاريخية عمل سهل كونها مكونة من مادة جاهزة في التاريخ ولا تتطلب سوى ربط الوقائع، وإعادة صياغتها معا إضافات فنيا.

---

[1]- نادر أحمد عبد الخالق، مرجع سابق، ص21.

[2]- عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، دراسة صدر الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص 37.

3- عوامل تأخر الرواية الجزائرية عن نظيرتها العربية:

أ- العوامل السياسية:

إن ظروف الصراع السياسي والحضاري الذي كان الشعب الجزائري يعيشه كانت تقتضي الانفعال في السرعة والنظرة في رد الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر ،وهي شروط جعلت الأديب يحيل الى القصيدة الشعرية التي تعبر عن الملحمة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة ، إذ كانت الثورة الجزائرية المسلحة تعذ تطورا حاسما لظروف هذا الصراع، فإنها لسرعة أحداث وحاجاتها إلى جميع الطاقات البشرية والفكرية لم تسمع للأدباء الجزائريين باستعاب هذا التطور استيعابا من شأنه دفع بعض هؤلاء الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة لتعبير عن مواقفها وربما كانت ظروف الثورة وراء إنشاء الملاحم الشعرية وكتابة الرواية التي تحتاج الى معاناة أعمق ونظرة أشمل، وتجربة فنية أكبر وهكذا استمر الأديب الجزائري في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي، والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية، والقصة القصيرة[1]، التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومنسيا واضحا؛ حيث أنّ تطور الحركة الأدبية لم يجد صعوبات في أقطار المغرب العربي فإن تطورها في الجزائر كان محاطا بالمصاعب، والتمزقات في اللغة العربية لم تتح لها الفرصة لتطور الطبيعي[2]، لأن فرنسا عملت بكل ما أوتيت من قوة على اقتلاع الجذور العربية من أرض الجزائر.

ب- العوامل الاجتماعية:

من العوامل الاجتماعية التي أعاقت القصة والرواية، ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه وضعف النشر وانعدام وسائل التشجيع الكافية كي يكتب وينتج بل يحاول ويكتب ولا يكمن هنا أن نغل عن عدم وجود المتلقي لهذا النتاج لو صدر، وكيف يوجد في ظل الأمية التي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري كي يظل ملتحما وهذا ما ذكره "سيسيل "إذ يقول "**يوجد قطر الجزائر بعد مائة عام من انتهائنا منه 82% من الأميين أي الذين يجهلون القراءة والكتابة وهناك عوامل أخرى ساهمت في عدم تطور الرواية**

---

[1]- بوطرنيخ زينة، عليوش وحيدة، الذين، السياسة، الجنس في الرواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، قسم اللغة والأدب العرب، كلية الأدب واللغات، مركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة، الجزائر، 2014، ص5.

[2]- المرجع نفسه، ص6.

وهي التقاليد أبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع إذا كانت معلقة لا يسمح لها المشاركة بالحياة الاجتماعية والسياسية ،ولهذا من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل والمرأة، أو تتعرض لهذا الموضوع وما الى ذلك"[1]، فقد كانت نظرة سيسيل تتمحور حول عدم قدرة القصة على معالجة قضية الرجل والمرأة لأنهم يعتبرون المرأة جنس معلق لا مكان له في السياسة والاجتماع.

ج- العوامل الثقافية:

وفي مقدمة هذه العوامل أن الكتاب الجزائريين الذي كتبوا باللغة العربية اتجهوا للقصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومية، خاصة أثناء الثورة أحدث تغيرا في الفرد بالإضافة إلا أن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة[2]، هذا ما لم يتوفر لها بعد الاستقلال.

4-نشأة الرواية العربية وتطورها:

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القص الأخرى فيعدها شكلا مماثلا للقصة والحكاية فإن ذلك يستتبع القول بأن الرواية لها جدور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مكتوب في كتب "الجاحظ"، و"إبن المقفع" وما كتب بذيع "الزمان الهمداني" لكن بعض الدارسين على خلاف زملائهم يرون أن الرواية فنا حديثا مستوردا من "إسماعيل أدهم "**الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ويراه شيء جديد وحرب الاتصال بالغرب**"[3]، و"محمد الحسين هيكل "كما تأثر بالكتاب العرب من أمثال "قاسم أمين " و"الكواكبي" و"علي عبد الرزاق" وغيرهم.

[1]- بوطرنيخ زينة، عليوش وحيدة، مرجع سابق، ص 6.

[2]- المرجع نفسه، ص 7.

[3]- صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ط 1، ص 43.

الفصل الثاني:

في ماهية الصورة الفنية.

1- مفهوم الصورة الفنية.

2- أهمية الصورة الفنية.

3- وظيفة الصورة الفنية.

4- أنواع الصورة الفنية.

1- مفهوم الصورة الفنية:

يعد مصطلح الصورة الفنية اكثر المفاهيم الادبية والنقدية دورانا واستعمالا في النقد الادبي، ومع ذلك فهو لا يقف عند مرفأ يهدئ من حركة ترحاله بين الاتجاهات والحركات الادبية والنقدية، ولعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة امر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان "**فالوصول لمعني الصورة ليس باليسر الهين، ولا السهل الين، ومن قال ذلك، فقد احتجبت عنه اسرار اللغة وجمالها المكنون المستتر، وروحها المتجددة النامية، وليس لها-كما عند المناطقة-حدود جامعة، ولا قيود مانعة**"[1] فمن الصعب علينا تحديد مفهوم شامل كامل لمعني هده الاخيرة .وعلى الرغم من صعوبة المصطلح، الا أنّه نال مكانة متميزة في الابداع الادبي من قبل العديد من الاتجاهات والحركات والمدارس النقدية والادبية التي جعلتها مركزه الاساسي بل مكونه الرئيسي، ولصورة الفنية مفاهيم متعددة ومختلفة باختلاف الازمنة "**مفهومها القديم كان قائم على صلة التشابه بين الشعر والتصوير والرسم والتخييل وعلى الاهتمام بالأشكال البلاغية لصورة، كالتشبيه والاستعارة والكناية**"[2]، وأما الحديث فقد تعددت مفاهيمها وتنوعت من ناقد لآخر "**والمراد بالصورة ابراز المعنى العقلي-أو الحسي-في صورة محسة، وهي خلق المعنى والافكار المجردة ، او الواقع الخارجي-من خلال النفس-خلقا جديدا**"[3]، هاد ما جاء في تعريفها حسب احمد حسن الزيات بالمقابل نجد جابر عصفور يرى ان الصورة "**طريقة خاصة من طرق التعبير، او وجه من اوجه الدلالة تنحصر اهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير**"[4]، إن التعدد الكبير في تعريف الصورة الفنية واختلاف الباحثين حوله يوحي بالدور الكبير الذي تلعبه هده الاخيرة في خدمة الادب.

---

[1]- علي صبح، الصورة الادبية تاريخ ونقد، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ص05.

[2]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1998م، ص65،66.

[3]- أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة،1973، ط2، ص248.

[4]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي بيروت، ط1، ص392.

2-أهمية الصورة الفنية:

إنّ التعبير عن الاشياء بصورتها المجردة مع وجود الفاظ واضحة دالة على المعني بصورة حقيقية سوف تجعل من المتلقي يتعامل وقتها بمشاعره "**الصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من اوجه الدلالة، تنحصر اهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن اي كانت هده الخصوصية أو ذلك التأثير فان الصورة لن تغير من طبيعة المعنى ذاته، أنا لا تغير الا طريقة عرضه وكيفية تقديمه ولكنها-بداتها- لا يمكن ان تخلق معنى، بل إنها يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الدهني المجرد للمعنى الدي تحسنه او تزينه**"[1]، فأهمية الصرة البارزة والظاهرة هنا هي أنها تؤثر في المعنى وترسمه للمتلقي دون أن تحدث فيه أي تغيير "**هناك معنى مجرد كمثل في عينة من الصورة ثم تأتي الصورة فتحتوي دالك المعنى أو تدل عليه فتحدث فيه تأثير متميز وخصوصية لافتة وذلك انها لا تعرضه كما هو في عزلة واكتفاء ذاتيين، وانما تعرضه بواسطة سلسلة ن الاشارات الى عناصر اخرى متميزة عن دالك المعنى ،لكنها يمكن ان تربط به على نحو من الانحاء، وبهده الطريقة تفرض الصورة على المتلقي نوعا من الانتباه واليقظة، ذلك أنها تبطيء ايقاع التقائه بالمعنى، وتنحرف به الى اشارات فرعية غير مباشرة لا يمكن الوصول الى المعنى دونها، وهكذا ينتقل المتلقي من ظاهرة المجاز الى حقيقته، ومن ظاهر الاستعارة الى اصلها، ومن المشبه بيه الى المشبه، ومن المضمون الحسي المباشر للكناية الى معناها الاصلي السابق في وجوده عليها، وعلى قدر الجهد المبذول في هذه العملية وعلى قدر قيمة المعنى الدي يتوصل اليه المتلقي، وتناسبه مع ما بدل فيه من جهد تتحدد المتعة الدهنية التي يستشعرها المتلقي، وتتحدد بالتالي قيمة الصور الفنية واهميتها**"[2]، فالصورة الفنية ماهي الا تشكيل لغوي جمالي ينقل الاديب او الكاتب من خلاله تجربته الحسية او حالته العاطفية بشكل ابداعي مرموق.

[1]- جابر عصفور، مرجع سابق، ص323.

[2]- المرجع نفسه، ص328.

3-وظيفة الصورة الفنية:

قد تكون احدى وظائف الصورة الفنية أكثر ظهورا من غيرها في صورة من الصور، "**إنّ الصورة بمختلف انواعها قادرة على اقامة علاقات جديدة بين الالفاظ، واستحداث استعمالات لغوية مبتكرة، تقود حتما الى خلق صوري جديد ليس على مستوى الدلالات الوظيفية او المعنوية المعروفة فحسب وانما على مستوى الدلالات النفسية ايضا**"[1]، وتتلخص الصورة وظائف الصورة الفنية عند حابر عصفور فيما يلي:

- "**إقناع المتلقي بفكرة من الافكار، أو معنى من المعاني، كما انها وسيلة لشرح والتوضيح، وهو ما كان يسمى قديما (الابانة)**"[2].
- "**المبالغة في المعنى، والتأكيد على بعض عناصره الهامة** "[3].
- "**التحسين والتقبيح، وهو يعني في البلاغة غير ما يعنيه المعتزلة، فيعني في البلاغة ترغيب المتلقي في امر من الامور، أو تنفره منه، وتحقق هده الغاية عندما يربط ببليغ المعنى الاصلية التي يعالجها بمعاني اخرى مماثلة لها، لكنها اشد قبحا أو حسنا**"[4].
- "**تحقيق نوع من المتعة الشكلية في ذاتها وليست وسيلة لأي شيء اخر**"[5]، ويرى علي صبحي من جهة اخرى أن وظيفة الصورة الفنية تتلخص فيما يلي:
- توصيل الفكر التجريبي ومعانيه الدهنية الى الاخرين خبرا واعلاما.
- الصورة أقدر الوسائل على نقل الافكار العميقة والمشاعر الكثيفة في اوفر وقت، وأوجز عبارة.
- عرض الحقائق المعروفة والواقع المألوف في صورة حية ونمط روحي.
- الصورة تعمق المحسوسات وتبعث الحياة في الجماد.

---

[1]- كمال ابو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ط3، ص22.

[2]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص332.

[3]- المرجع نفسه، ص343.

[4]- المرجع نفسه، ص 353.

[5]

4-أنواع الصورة الفنية:

إن علاقة الصورة بالخيال ليست مجرد رصد للواقع او محاولة صناعة نسخة مطابقة للأشياء المرئية، فحتى الصور المغرقة في الحسية داخل الاطار الفني، ليست مجرد لوحة يعيد الكاتب رسم الملامح بقلمه، أو مجرد عملية نقل قيمة الكثير من المعاني التي يضيفها المبدع الى نصه، عبر الدلالات المتعددة التي تشير اليها، وقد تعددت أنواع الصورة الفنية و نذكر منها:

أ- الصورة التشكيلية:

"تقوم الصورة التشكيلية على الخطوط والأشكال والالوان والعلاقات، وإذا كانت اللغة قائمة حسب اندي مارتيني (A-Martinet) على التلفظ المزدوج (المونيمات والفونيمات) لتأدية وظيفة التواصل، فإن اللوحة التشكيلية مبنية بدورها على التلفظ البصري المزدوج: الشكل أو الوحدة الشكلية واللون أو الوحدة اللونية"[1]، **"هذا وتعتمد الصورة التشكيلية على رمزية الخطوط والاشكال والالوان والحروف، فالخطوط العمودية مثلا : تشير الى تسامي الروح والحياة والهدوء والراحة والنشاط . في حين تشير الخطوط الافقية الى الثبات والتساوي والاستقرار والصمت والامن والهدوء والتوازن والسلم. اما الخطوط المائلة ، فتدل على الحركة والنشاط ، وترمز كذلك الى السقوط والانزلاق وعدم الاستقرار والخطر الدائم، فان اجتمعت الخطوط العمودية مع الافقية مع المائلة دلت على الحياة و الحركة والتنوع ، اما الخطوط المنحنية فترمز الى الحركة وعدم الاستقرار كما تدل على الاضطراب والهيجان والعنف"**[2]، هذا من جهة ، **"اما على مستوى الاشكال فثمة مجموعة. من الانواع لها دلالات سيميولوجية سياقية و مشتركة، اذ تهدف الاشكال التجريدية من الدرجة الاولى، الى الكشف عن الحقيقة الداخلية والعميقة في نفسية الانسان، أما الاشكال المصوبة الى الاعلى، فتشير الى الروحانية الملائكية اما اذا اتجهت الى الشمال فإنها تدل على المادية طينية، اما الاشكال المستديرة والمنحنية فترتاح الى الهدوء في الالوان الباردة"**[3]، الصورة التشكيلية تلخص حقيقة

---

[1]- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2007 م، ط1، ص 24-25.

[2]- المرجع نفسه، ص 107.

[3]- المرجع نفسه، ص 107، 108.

بصرية كونية تنظم الحياة وتعرف بطرق واساليب متعددة، يختلف الناس في مستوى انتاجها ودرجة استخدامها.

ب- الصورة الكاريكاتورية:

لفن الكاريكاتور قدرة على ايصال فكرة تفوق الكتابة والتقارير الصحفية. جاءت كلمة كاريكاتور من ملمة كاريكير Carcare/الاطالية التي تعني المبالغة او تحمل مالا يطاق "**تعني بالصورة الكاريكاتورية تلك الصورة المرسومة أو المنحوتة لشخص ما بغية الصخرية او انتقاده او هجائه، بتشويه صورته وهيئته ووجهه، أما باشتعال الة التضخيم والتكبير والتهويل، واما باستعمال الة التقزيم والتصغير والتنفير. ومن ثم فقد ارتبطت الصورة الكاريكاتورية بالصحافة الغربية منذ القرن التاسع عشر الميلادي. وبعد ذلك تأثرت بها الصحافة العربية، ولا يمكن قبول هذه الصورة الا اذا كانت هادفة وبناءة ومثمرة، تحمل رسائل سياسية مباشرة او غير مباشرة في خدمة المطلوب او العرض او النبيل، اما اذا استخدمت للسخرية والاحتقار وتشويه الصورة او خلق الله فان هذه الصورة غير مقبولة**"[1] يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [2]، ومن هنا ادا وضفت الصورة الكاريكاتورية لغرض السخرية والهجاء والدم والتقبيح فهي مرفوضة دينيا وغير جائزة، فهي بمثابة قدف واتهام صريح، أما إدا وضفت بطريقة فنية وجمالية لأغراض سياسية وانتقادية واصلاحية، بدون تشويه الشخص فهي صورة مقبولة وجائزة.

ج- الصورة الخبرية:

الصورة الخبرية او ما يعرف بالصورة الاشهارية، وهي تلك الصورة الاعلامية والاخبارية تستعمل لأثارة المتلقي دهنيا ووجدانيا، والتأثير فيه حسيا وحركيا، ودغدغة عواطفه لدفعه لابتناء بضاعة أو منتج تجاري ما. وتستعمل الصورة الاشهارية مجموعة من الاليات البلاغية والبصرية قصد التأثير والامتناع والاقناع وتمويه المتلقي كالتكرار والتشبيه، والكناية والمجاز المرسل...الخ، "**تمثل هده الصورة حدث وقع في مكان معين وزمن معين، مثل اجراء مقابلة بين دولتين او اخماد حرية في مخزن كبير أو مظاهرات واحتجاجات في دولة ما فهذا النوع من الصور يعطي القارئ متممات للخبر ولا تجعله يستفسر عن صحة ما ورد من معلومات**

[1]- قدور عبد الله ثاني، مرجع سابق، ص185.

[2]- سورة الحجرات، الآية: 11.

في الخبر، وفي بعض الاحيان تكون الصورة المنشورة مع الخبر لا تمثل الحدث نفسه بل تشير الى توضيحات وافية للقارئ كالخرائط والمخططات"[1]، وما يلاحظه الباحث ان الصورة الاخبارية بالخصوص خادعة للمتلقي بتشغيل خطاب التضمين.

د- الصورة الفوتوغرافية:

تعد الصورة الفوتوغرافية صورة مختصرة للواقع الحقيقي مساحة وحجما وزاوية ومنصورا وتكثيفا وخيالا وتخييلا هادا وتتميز الصور الفوتوغرافية بطابعها المهني /التقني، وطابعها الفني والجمالي ،وطابعها الرمزي والدلالي وطابعها الإيديولوجي والمقصدي، "**هي وسيلة اتصالية لأنها تسجل الحقائق والمعلومات كما انها تتميز بصفة فريدة وهي الجمع بين الابعاد التاريخية الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، لأنها تحمل حقائق الماضي، وتسجل مجريات الحاضر لتكون فاقدة المستقبل عن الماضي**"[2]، كما ان الصورة الفوتوغرافية تتكون من العلامات الأيقونة او البعد الأيقوني (وجوه ،اجساد طبيعة حيوانات...) ومهما تعددت الصور وتنوعت تبقى الصورة المرئية اوسع وافضل واشمل من جميع الصور، فعصرنا الدي نعيش فيه هو عصر الصورة بامتياز.

[1]- قدور عبد الله ثاني، مرجع سابق، ص 168.

[2]- المرجع نفسه، ص..

الفصل الثالث:

صور التعبير عن التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي.

1- مظاهر التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي.

أ- مظهر الاضطراب والاستبداد في صورة تشكيلية :

ب-مظهر التشاؤم في صورة كاريكاتورية:

ج- مظهر التنافس والاضطهاد في الصورة الخبرية:

د- مظهر الاكتئاب والحزن في صورة فوتوغرافية:

توطئة:

تعد الدراسة التطبيقية تدعيما لكل دراسة نظرية وتجسيدا لها وهدا ما سنقدمه في موضوع بحثنا اذ يتمحور حول مظاهر التعاسة وكيف جسدتها أحلام مستغانمي في روايتها "عابر سرير"؛ حيث اعتمدنا في هذه الدراسة دراسة فنية، وكما لاحظنا من خلال اطلاعنا على مضمون الرواية أنّها جسدت التعاسة في العديد من المظاهر (الحزن، الاضطهاد، الاستبداد...) وصورتها في صور مختلفة من بينها: الصورة التشكيلية: كان فيها مجموعة من صور الاضطراب والاستبداد، الصورة الكاريكاتورية: صورت فيها التشاؤم، الصورة الخبرية : صورت فيها التنافس والاضطهاد، الصورة الفوتوغرافية: صورت فيها الاكتئاب والحزن، وسوف نتطرق في دراستنا لهذا الفصل الى مجموع المظاهر التي تعبر على التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي ونستدل على دالك بمجموعة من المقاطع المقتطفة من الرواية.

1- مظاهر التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي.

أ- مظهر الاضطراب والاستبداد في صورة تشكيلية :

الصورة التشكيلية حقيقة بصرية تنتظم الحياة، وتعرض بأساليب وطرق متعددة، يختلف الدارسون في مستوى انتاجها ودرجة استخدامها، وكدا ألية قراءتها، حسب الثقافة والخبرة الفنية وقد جسدتها أحلام مستغانمي في مظهرين من مظاهر التعاسة وهما الاطراب والاستبداد ونستدل على ذلك مقاطع من الرواية كالتالي:

- **الاضطراب:**

-"يصبح همك كيف تفكك لغم الحب بعد عامين من الغياب ".

-"تطارحك الرقص كما لو كانت تطارحك البكاء ".

-"إذا كنت تخاف أن يتسرب الحزن إلى قدميها ".

-"أفعلت ذلك رغبة منك في تبذير مال تلك الجائزة التي حصلت عليها".

-"اهي رشوة منك القدر؟ أم معابثة منك للذاكرة؟ ".

-"كنت مرتبكا كرجل ضائع بين ملابس النساء".

-"فأجبت بأجوبة غبية على الأسئلة البديهية لتلك البائعة المفرطة في الأناقة..".

-"ربما كان عذرها في كونها طفلة تلهو في كتاب".

-"كنت أدخل مدار الحب والدعر معا"

-"كمصور يتردد في اختيار الزاوية التي يلتقط منها صورته ".

-"كنا في خريف كأنه شتاء ".

-"كانت تتأملني بإرتباك المفاجأة"

- **الاستبداد:**

-"حافية من الرحمة بينما اتوسد خسارات عمري عند قدميها" .

-"لا أصعب على البعض من أن يرى جزائري آخر ينجح".

-"عندما ظهر خبر نيلي الجائزة ".

-"تحت عنوان لاجئة كلب جزائري تحصل على جائزة الصورة في فرنسا".

-"واش لكلاب ماهمش هنا ليوم".

-"وصدرت السلطات حكما غيابيا عليه بالسجن بتهمة انتمائه للجماعات الإسلامية ".

-"لم يغادره البعض الأخر إلا للمستشفى بعد إضراب جوع دام اثني عشر يوما احتجاجا على طلب إخلائه".

-"صدقني مند اغتيال بوضياف السجن أكره حتى السفر إلى الجزائر".

-"لم اسألها اي وجع وراءها ولا اظنها كانت تعرف ذلك ".

-"أصبح ضروري إصدار كاتولوغ للموت العربي".

-"اربع ساعات ونصف والموت خلف الباب يتحداه على إقاع"...

-"تنسجن ونشرد ونغتال ونموت في المنافي من أجل فكرة ؟".

وقد اصبح النص الروائي مساحة ثقافية مكتظة بالعلامات النسقية المضمرة التي يتولى النص الثقافي ابرازها، وبالتالي فلا عجب أن بنت احلام مستغانمي روايتها "عابر سرير" على توظيف انساق تعبيرية منسلة من خطابات تشكيلية مختلفة، للتحول الى ساحات ثقافية مكتظة بالمرجعيات الثقافية المتداخلة والمتنوعة من خلال حضور فن التصوير، هدا الخير الدي جسدته احلام مستغانمي في صورة تشكيلية عكست مظهرين من مظاهر التعاسة هما الاضطراب والاستبداد وقد تطرقنا سابقا إلى مجموعة من المقاطع التي تناولتها الروائية بينت من خلالها تعاسة الشعب الجزائري، فوجود الون والايقونات التشكيلية بمحاذاة الرواية كان في

آن واحد وعيا لإشكالياتها في نطاق العلاقات المتبادلة بين مضمونها ولغتها وصورها، بل وبنيتها الاشمل .

ب- مظهر التشاؤم في صورة كاريكاتورية:

لعل الصورة الكاريكاتورية أكثر قدرة على الاثارة والتأثير، عن باقي الصور هذا ما جعل الروائية احلام مستغانمي تستعمل هادا الفن في تجسيد مظهر التشاؤم في روايتها، نظرا لقدرة الكاريكاتير على تثبيت بعض المعتقدات في دهن المتلقي بالإضافة الى تعديل الاتجاه السلوكي له حتى لا يقع في فخ التعاسة عن طريق التشاؤم ونستدل على دالك بمقاطع من الرواية كالتالي:

- **التشاؤم:**

-"أن نشتري فستان سهرة لامرأة لم تعد تتوقع عودتها".

-"أظنها كانت ستقول "لا " ولكنها قالت "ربما" احرجها أن تقول "نعم".

-"من قال أن الأقدار ستاتي بها حتى باريس، واني سأراه يرتديها ".

-"مهووسا بخوفي إن اغتال فتتكرر في طفلي مأساتي ".

-"إن حب نكتب، هو حب لم يعد موجود ".

-"اختار لي كل فترة أما حتى اليوم الذي تصدمني فيه الأشياء، وتذكرني أنّي لست طفلها ".

-"ما كانت برودته تشجع على تصفع هموم البلاد ".

-"ما كنت لأطن وأنا أقصد بعد يومين ذلك الرواق يوم الإفتتاح، أن كل الأقدار العربية ستظهر لاحقا انطلاقا من ذلك المعرض".

-"لماذا مارست الحب إذن؟ ولماذا كنت على عجل".

-"كانت تتأملني بارتباك المفاجأة ".

-"ما عاد في حوائط قلبي مكان ".

-"ارقص لأن امرأة خانتك معي... وستخوننا معا ".

-"كنت احتقر تعاسة الذين لا يجرؤون على الاقتراب من السعادة ".

اعتمدت الروائية احلام مستغانمي على الصورة الكاريكاتورية في روايتها "عابر سرير" ذلك لتعبر عن مظهر من مظاهر التعاسة، وهو التشاؤم الذي استلهم الافكار الاجتماعية وطغي عليها، حيث حاولت الروائية وبصورة فنية بارعة جعل هادا الاخير أجرب الى القارئ

من خلال تجسيده في هده الصورة من خلال المبالغة التي تظهر الملامح الطبيعية ومميزات شخص او جسم ما بغية انتقاد دالك الشخص او هجائه.

ج- مظهر التنافس والاضطهاد في الصورة الخبرية:

من قال انه يمكن الجمع بين الرواية والصورة الخبرية، هادا ما جسدته أحلام مستغانمي في روايتها "عابر سرير"، معتمدة عنصر السرد، فمن الطبيعي التشابك بين المادة الخبرية والثيمات الروائية الامر الذي جعل الروائية تصور مظهر التنافس والاضطهاد في هده الصورة بغية اثارة المتلقي وتعريفه بروح التنافس الدي يمتاز بها الجزائري وكذا الاضطهاد الذي عانا منه ونحصد دالك بمقاطع من الرواية كالتالي:

- **التنافس:**

-"بمنطق (النيف) الجزائري تشتري فستان شهرة يعادل ثمنه معاشك في الجزائر لعدة شهور".

-"كما لتنجو من لعنة ؟ أم لتثبت للحب أنك أكثر سخاء منه ".

-"ولكنني كنت أحب أن اختلق مع امرأة ذكريات ماضي لم يكن ".

-"أحب كل ذاكرة لا منطق لها ".

-"أو لا يكون ثمن ذلك الثوب في حوزتي ".

-"فلم يكن في هيئتي ما يوحي بمعرفتي بشؤون النساء، ولا بمقدرتي على دفع ذلك المبلغ ".

-"في الواقع كنت أحب شجاعتها ".

-"ومجازفتها بتهريب ذلك الكم من البارود في كتاب ".

-"يلزمني تقبل ان كل شيء يولد مقلوبا ".

-"تعلم اذا أن تقضي سنوات في إنجاز حفنة من رماد الكلمات ".

-"حتى فرحة حصولك على جائزة ".

-"لكنني الآن أريدها بسبب رجل آخر قررت أن لا أدعه يأخذها مني ".

- **الاضطهاد:**

-"حافية من الرحمة بينما أتوسد خسارات عمري عند قدميها ".

-"أم هي رغبتها في تحريض الريح، بإضرام النار في مستودعات التاريخ التي سطا عليها رجال العصابات ".

-"في الواقع كنت أحب شجاعتها، عندما تنازل الطغاة وقطاع طرق التاريخ ".

-"كنت اتماثل للشفاء من رصاصتين تلقيتهما في دراعي اليسرى، وأنا أحاول إلتقاط صور للمتظاهرين في أحداث أكتوبر 1988 ".

-"كانت البلاد تشهد أول مظاهرة شعبية لها منذ الاستقلال ".

-"عندما اطلقوا رصاصهم نحوي قصد اغتيال شاهد إثبات ".

-"اليوم لا أحد يجرأ على القيام برحلة صيد ".

اتخذت الروائية احلام مستغانمي في روايتها "عابر سرير "الصورة الفنية لتعبر من خلالها على مظهرين من مظاهر التعاسة وهما: التنافس والاضطهاد، وقد عمدت الروائية هذه الصورة لإثارة المتلقي دهنيا ووجدانيا، والتأثير فيه حسيا وحركيا، وقد تطرقنا سابقا الى مجموعة من المقاطع من الرواية اعتمدتها احلام لتبيين التعاسة والحزن والالم التي عاشها الشعب الجزائري وعانت منها المرأة الجزائرية على وجه الخصوص.

د- مظهر الاكتئاب والحزن في صورة فوتوغرافية:

استعانت الروائية أحلام مستغانمي في روايتها "عابر سرير" على الصور الفوتوغرافية مادة لها ومكون اساسي من مكوناتها، بغية اثراء تجربتها الفنية، وذلك كون الصورة الفوتوغرافية تعد بمثابة شاهد على الشيء الذي تمثله، وقد عمدت الروائية على تجسيد مظهري الحزن والاكتئاب في هده الصورة الوصول الى روح الاشياء، ونستدل على ذلك بمجموعة من المقاطع من الرواية كالتالي:

- **الحزن:**

-"اشتقتها! كم اشتقتها هذه المرأة التي لم اعد اعرف قرابتي بها ".

-"تمنيتني امرأة تحتضنها أوهامي من الخلف ".

-" اذكر يوم صادفتها في ذلك المقهى ".

-"ولكنها سريعة الانفتاح كحقيبة البؤساء من المغتربين ".

-"أي شيء جميل هو في نهايته كارثة ".

-"وعلى دفن قاريء أوجده فضوله في جنازة غيره ".

-"كنت أراها تكفن جثة حبيب في رواية ".

-"نحتاج على وجه السرعة أن نلبس حدادهم بعض الوقت ثم ننسى ".

-"وعليك ان تحسم فيراك : اتبكي بحرقة الرجولة ".

-"أثناء مغادرتي انتابني حزن لا حد له ".

-"ما كان لي أن أتقبل فكرة أن تهجرني امرأة إلي رجل آخر ".

-"انشقت السماء فجأة بسيول من الأمطار كأنها تبكي نيابة عني ".

- **الاكتئاب:**

-"لكنها خارجة لتوها من بركة الخطايا أو ذاهبة صوبها ".

-"إقتنيت لها هذا الفستان الأسود من الموسلين ".

-"كتب يومها على سرير المرض في المستشفى ".

-"فكرة أن اترك ابني يتيما كانت تعذبني ".

-"كيف ترد عنك ادى القدر عندما تتزامن فاجعتان؟ وهل تستطيع أن تقول إنك شفيت من عشق تماما من دون أن تضحك، أو من دون أن تبكي ".

-"مرة أخرى الموت يحوم حولك ".

-"ماذا تراه أرى ذلك الصغير ليكون أكثر حزنا من أن يبكي ".

-"تتركهم صامدين حتى الموت للمقبل، في اكواخهم الحجرية البائسة مع مواشيهم الهزيلة ".

-"تركتها وغادرت المستشفى مذهولا، مشلول الأحاسيس ".

اعطى التوظيف الذهني لصورة الفوتوغرافية في رواية "عابر سرير" ميزة اختص بها المجال السردي وذلك عن طريق تصوير مظهرين من مظاهر التعاسة وهما الحزن والاكتئاب هذا الاخير الذي تسلل الى الرواية بشكل ذهني فني، انحرفت فيه الكاتبة باللغة في مجال التوظيف الثقافي العميق المكثف الذي ساهم في تشكيل فضاء مكاني ونفسي، وقد عمدت الكاتبة اصال هذا المظهر من خلال هذه الصورة لكي تختصر الواقع الحقيقي مساحة وحجما حيث كشفت هذه الصور عن التعاسة التي عاشها المجتمع الجزائري فترة العشرية السوداء وغيرها من المعاناة تخطاها في الماضي ولازالت راسخة في واقعنا المعيشي، بل وحتي في المستقبل القادم، هذه الابعاد التاريخية الثلاث (ماضي، حاضر، مستقبل) يتحقق جمعها في الصورة الفوتوغرافية.

خاتمة

خاتمة:

بعد رحلتنا في الجانب النظري والتطبيقي؛ حيث تطرقنا فيهما الى موضوع اندرج تحت عنوان "**صور التعبير عن التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي**" توصلنا ختاما الى مجموعة من النتائج نذكر منها:

إن الرواية الجميلة للمعرفة والمتعة، إنها تجعلنا اكثر حساسية بكل ما هولنا وستكون الرواية أيضا خلال هده الفترة الحالية والقادمة للمرأة التي ترى فيها الشعوب صورتها وستكون سجل الأفكار والأحلام وشهاب الأمل أيضا، كما استنتجنا مجموعة من النقاط نذكرها كالتالي :

-صورت احلام مستغانمي صور التعاسة في شكل فني سردي .

-الصورة الفنية تنقل عدد كبير من المعطيات الثقافية، والاجتماعية والفكرية، وحتى الدينية .

-اكسب فن التصوير الرواية الجزائرية قيمة رمزية .

-من خلال فن التصوير أصبح فن الرواية فن بصري على الرغم من انه يستخدم الكلمات.

-تجاوز فن التصوير الادب في ذات الخطاب الابداعي اغنى التجربة الادبية .

-استفادة الرواية من الصورة الفنية، كان على شكل عملية فنية مركبة يشحذ فيها الراوي طاقته الدهنية والنفسية والتعبيرية.

ملحـق

ملحق

نبذة عن حياة الروائية أحلام مستغانمي:

أديبة وروائية جزائرية من أوائل الجزائريات اللائي كتبن باللغة العربية. رواياتها هي الأكثر مبيعا في العالم العربي، وهي حاصلة على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون، صنفتها مجلة "آربيان بيزنس" في لائحة أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم العربي منذ 2009.

ولقد ولدت أحلام مستغانمي يوم 13 أبريل/نيسان 1953 بتونس، التي فر إليها والدها محمد الشريف بسبب ملاحقة الجيش الفرنسي له بسبب نشاطه السياسي المعارض للاستعمار الفرنسي، وبسبب مشاركته في مظاهرات 8 مايو/أيار عام 1945 والتي سقط فيها أكثر من 45 ألف شهيد.

التحقت بأول مدرسة عربية للبنات في الجزائر وهي "مدرسة الثعالبية"، ثم انتسبت لثانوية "عائشة أم المؤمنين" أول ثانوية معربة للبنات، وسبب ذلك أن والدها تلقى تعليمه باللغة الفرنسية فقط لذلك حرص على أن يعلم ابنته لغة الضاد.

تخرجت من كلية الآداب بجامعة الجزائر عام 1971 ضمن أول دفعة معربة تتخرج من الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال، وانتقلت للعيش في باريس مع بداية الثمانينات، وهناك تعرفت على صحفي لبناني وتزوجت به، والتحقت بعد ذلك بجامعة السوربون وفيها حصلت على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1985 تحت إشراف المستشرق جاك بيرك.

عملت أستاذا زائرا ومحاضرا في العديد من الجامعات، أهمها الجامعة الأميركية في بيروت سنة1995، وعدة جامعات أميركية مثل جامعة ميريلاند سنة 1999، وجامعة ييل عام 2005، ثم معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن عام 2005، وجامعة ميشيغان سنة 2005. جامعات فرنسية مثل السوربون ومونبوليه سنة 2002 وجامعة ليون عام 2003.

أهم أعمال أحلام مستغانمي

- رواية الأسود يليق بك.
- رواية نسان.
- كتاب ذاكرة الجسد.

- كتاب فوضى الحواس.
- كتاب عابر سرير.
- كتاب قلوبهم معنا وقنابلهم علينا.
- كتاب على مرفأ الأيام.
- كتاب عليك الهفة.
- كتاب الكتابة في لحظة عري تام.
- كتاب أكاذيب سمكة.

الجوائز والأوسمة:

حصلت عام 1996 على جائزة مؤسسة نور لأحسن إبداع نسائي باللغة العربية في القاهرة، وفازت سنة 1998 بجائزة نجيب محفوظ من قبل الجامعة الأميركية بالقاهرة عن روايتها "ذاكرة الجسد".

وفي سنة 1999 حصلت على جائزة جورج طربيه للثقافة والإبداع في لبنان، كما منحتها لجنة رواد من لبنان سنة 2004 وساما عن مجمل أعمالها.

منحتها مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 2006 وسام تقدير، وكرمها في السنة نفسها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة يوم العلم.

اختارتها مجلة فوربس عام 2006 باعتبارها الكاتبة العربية التي حققت كتبها أعلى نسبة مبيعات في العالم العربي متخطية 2.3 مليون نسخة، مما جعلها ضمن لائحة النساء العشرة الأكثر تأثيرا في العالم العربي والأولى في عالم الأدب.

حصلت سنة 2007 على درع مؤسسة الجمار للإبداع العربي في طرابلس بليبيا، واختيرت في العام نفسه شخصية العام الثقافية الجزائرية من طرف نادي الصحافة الجزائرية.

تسلمت عام 2009 درع بيروت من محافظ بيروت في احتفالية خاصة بقصر اليونسكو تزامنا مع صدور كتابيها "قلوبهم معنا وقنابلهم علينا" و"نيسان com".

ملخص الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية خلال (319) ثلاث مائة وتسعة عشر صفحة ومقسمة إلى (8) ثمانية أبواب، وتدور الأحداث حول صحفي انتحل اسمًا مستعارًا هو (خالد بن طوبال Khaled bin Toubal)لأن الإعتراف بالاسم الحقيقي في ذلك الوقت الذي تجري به أحداث الرواية كان نوعًا من الإنتحار بالأخص إذا كنت صحفيًا.

تبدأ الرواية عند ذهاب الصحفي (خالد بن طوبال Khaled bin Toubal) إلى فرنسا لتسلم جائزة أفضل صورة صحفية تم التقاطها لذلك العام، حيث التقطها مصادفة في طريقه من مدينته (قسنطينة) متوجهًا إلى (الجزائر Algeria) العاصمة لتغطية الأحداث العاصفة التي تحدث فيها، فقد استوقفته إحدى المجازر التي ذهب ضحيتها العديد من الأشخاص، حيث التقط تلك الصورة وكانت لطفل يستند إلى جدار كتبت عليه شعارات بدماء أهل قريته وبقربه تجثم جثة (كلب)، حيث شاءت الأقدار أن تنال تلك الصورة جائزة العام!

وربما جاء عنوان الرواية وكأنه ينبهنا الى الخط البياني لحياة الإنسان من المهد الى اللحد، فالسرير أذاة لفعل الحياة والمرض والموت معا ،يقول بطل الرواية : (المرأة التي اختطفت طفولتي الأولى مذ فارقت سرير أمي رضيعا وانتقلت للنوم في فراشها الأرضي ،بذأت مشواري في الحياة كعابر سرير ستتلقفه الأسرة واحد بعد الأخر حتى السرير الأخير)، ثم تبذأ في سرد الوقائع والأحداث كشريط الذاكرة التي اشتغل فتيها ذات عشق ومنفى ،في الرواية ثمة عاشقان يحملان اسم خالد طوبال أحدهما بطل (ذاكرة الجسد) الرسام الذي فقد ذراعه اليسرى في حرب التحرير الوطنية الجزائرية ،والأخر بطل الرواية الجديدة خالد بن طوبال المصور الذي فقد أيضا ذراعه اليسرى بعد إصابته برصاصة أثناء تصوير تظاهرة حدثت في الجزائر (تختار أحلام الذراع اليسرى لتوخي ربما بالعلاقة العضوية بين القلب ومن يحاول اقتلاع هذا الحب من جهته) كان البطلان يستخدمانها في الفن وتخليد الوطن في ذاكرة التاريخ (المبتورة) تمام أو ربما هو محاولة اغتيال وإلغاء كل ما بوسعه تخليد وطن اتبعته الثورة والحروب والسرّاق ويشترك البطلان أيضا في هوسهما بقسنطينة وحياة التي تحاول قبر أبطالها وعشاقها، فبطل عابر سرير استخدم اسم بطل الجزء الأول (خالد بن طوبال) في كتاباته التي ينشرها خوفا من معرفة الأصوليين الجزائريين لأسمه الحقيقي وملاحقته وقتله كما حصل مع الصحفيين والشعراء

انداك ،يقول البطل (في قصة مجنونة يحمل أبطال الروايات فيها أسمائهم الحقيقية في الحياة ،بينما يحمل أناس مثلي أسماء أبطالهم المفضلين في الروايات)!!

ويبذو أن الروائية التي تستطيع تحويل مصائر كائناتها الخبرية كانت تحاول تصفية حسابها مع الحب من خلال قتل عشاقها نفسيا وجسديا كما يقول البطل (تحول الرواية الى مقبرة تنام فيها الأحلام الموءودة)رغم أن البطلة / المحرك اسمها (حياة) تتكئ الحركة السردية في الرواية على شعرية اللغة وأحداث لبعض المفكرين والفنانين والأدباء مثل بلزاك وسلفادور دالي وإيميل زولا وبوشكين وبورخيس وجان جينه ،بالإضافة الى استخدامها للغتين: الشعبية الجزائرية والفرنسية لتؤكد أن الاستعمار لا يزال يقتات على الهوية الجزائرية العروبية، كل هدا يجعلنا أمام متعة حقيقية أثناء قراءتها للرواية التي هي رواية حب تتزامن مع الثورة الجزائرية التي طحنت أحلام وأمال أبنائها فلفظتهم من رحمها كأسماك نتنة وتركتهم يهيمون على ذاكرتهم في طرقات باريس والمنفي ،لكنهم يعودون بعد عمر ليسكنوا سريرهم وهو حضنها ،مثلما يعود المغترب والمنفي الرسام (زيان) بعد إقامته الطويلة على (سرير المرض) في فرنسا الى سرير الموت في الجزائر ،يقول جهاد الخازن (للروائية فلسفة سوداوية لا تبعد عما قرأناه للألماني شوبنهاور وهو تكرار ما تعنيه أحلام مستغانمي أن الثورة تخطط لها الأقذار وينفذها الأغبياء ويجني ثمارها السراق).

وتنتهي الرواية بعودة بطل رواية ذاكرة الجسد وبطل عابر سرير على نفس الطائرة أحدهما يحمل تذكرة بضائع والأخر تذكرة ركاب (قسمطيمة آلميمة جيتك بيه ...صغيرك من برآد المنافي، مرتعدا كعصفور ضميه، كان عليه ان يقضي عمرا لبلوغ صدرك، لفرط ما هو لك ما عاد هو، لفرط ما كان خالد ما عاد زيان، لفرما أصبح زيان ما وجد له مستقر غير قبر)

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1-أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الأدب للنشر، ط2، بيروت، لبنان، 2003.

ثانيا: المراجع:

2-أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة،1973، ط2.

3-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي بيروت، ط1.

4-حسين المناصرة، وهج السرد، مقربات في الخطاب السردي السعودي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2010، ط1.

5-خالد رشيد القاضي، لسان العرب، دار صبح وايد سوفت، بيروت، لبنان، ج5، ط 1.

6-سلام محمد زغلول، دار الدراسات في القصة العربية الحديثة واتجاهاتها وأعلامها، نشأة المعارف، الإسكندرية، 1973، ط1.

7-الشريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة سيسيولوجية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2010.

8-صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر الجزائر، 2009، ط2.

9-صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ط 1.

10- عبد القادر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1998.

11- عبد القادر سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث، اتجاه كتاب العرب دمشق، سوريا، 2010.

12- عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، دراسة صدر الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

13- علي صبح، الصورة الادبية تاريخ ونقد، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

14- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2007 م، ط1.

15- كمال ابو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ط3.

16- نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ط1.

ثالثا: مذكرات التخرج:

17- بوطرنيخ زينة، عليوش وحيدة، الذين، السياسة، الجنس في الرواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، قسم اللغة والأذب العرب، كلية الأذب واللغات، مركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة، الجزائر، 2014.

رابعا: المجلات:

18- عبد المالك مرتاض، الرواية الجزائرية جنسا أدبيا، مجلة الأفلام 1، 1986.

فهرس

المحتويات

شكر وتقدير
مقدمـة..... أ

الفصل الأول: ماهية الرواية العربية الحديثة.

الرواية..... 4
1-تعريف الرواية: 4
أ-لغة: 4
ب-اصطلاحا: 5
ج-مصطلحات تسمية الرواية: 6
2-أنواع الرواية:..... 7
أ-الرواية التحليلية: 7
ب-رواية التجربة الذاتية أو الترجمة الذاتية: 7
ج-رواية الطبعة الاجتماعية: 7
د-الرواية الذهنية : 8
هـ-الرواية التاريخية:..... 8
3-عوامل تأخر الرواية الجزائرية عن نظيرتها العربية: 9
أ-العوامل السياسية: 9
ب-العوامل الاجتماعية: 9
ج-العوامل الثقافية:..... 10
4-نشأة الرواية العربية وتطورها: 10

الفصل الثاني: في ماهية الصورة الفنية.

1-مفهوم الصورة الفنية: 12
2-أهمية الصورة الفنية: 13
3-وظيفة الصورة الفنية:..... 14
4-أنواع الصورة الفنية: 15
أ-الصورة التشكيلية: 15
ب-الصورة الكاريكاتورية: 16

ج-الصورة الخبرية:.....16
د-الصورة الفوتوغرافية: 17
الفصل الثالث: صور التعبير عن التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي.
توطئة: 19
1-مظاهر التعاسة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي. 19
أ-مظهر الاضطراب والاستبداد في صورة تشكيلية: 19
*الاضطراب: 19
*الاستبداد: 20
ب-مظهر التشاؤم في صورة كاريكاتورية: 21
*التشاؤم:.. 21
ج-مظهر التنافس والاضطهاد في الصورة الخبرية: 22
*التنافس:.....22
*الاضطهاد:.....22
د-مظهر الاكتئاب والحزن في صورة فوتوغرافية: 23
*الاكتئاب:.....24
خاتمة: 26
ملحق 28
قائمة المصادر والمراجع: 33
فهرس المحتويات: 36